دور عملية التربية والتعليم العلاجى

كما يتضح من الفصل الأول ، يوفر التعليم العلاجى فرصة تعلم ثانية للأطفال غير القادرين على الاستخدام البنّاء لخبرات التعليم المتاحة فى مدارسهم . تبدو أحاسيسهم بعدم الأمان متزايدة ومحددة فى تحصيلهم الدراسى . تسيطر هذه الحالات على استعدادهم فى التحصيل ، الاحتفاظ بالمعرفة وتوسيعها وأيضاً مهاراتهم الاجتماعية . قدراتهم الداخلية ليست موضع شك سواء كانوا موهوبين أو من ذوى الأداء المنخفض ؛ مقاييس الذكاء تشير إلى أنهم فوق المتوسط أو فى فئة المتميزين . يركز هذا الفصل معظمه على الأعمار ما بين ٥ – ١٦ سنة ، ولكن عند التعامل مع الأسر ، من الطبيعى أن تشتمل الدراسة على أطفال ما قبل المدرسة .

هؤلاء الأطفال ذوو الاحتياجات الخاصة عادة يسببون لمدرسيهم (وفى الغالب آبائهم) الكثير من القلق ، الأسى والإحباط . يحدث هذا ليس فقط بسبب ضعف تحصيلهم الدراسى ، ولكن أيضاً بسبب سلوكهم والذى يمتد من الإزعاج اللافت إلى الانسحاب الانطوائى . لا يمكن تجاهل سلوك الانتباه المطلوب – موضوع الفصل القادم – لأن هذا الإزعاج يجعل من المستحيل على الزملاء أو المدرسين العمل بفاعلية . الاستجابات التى يثيرها هذا السلوك نادرًا ما ترضى الطفل ،وفقط تعمل على تفاقم الموقف . سلوك الطفل الذى يبدو مصممًا على جعل نفسه غير مشاهد يمثل مشكلة أكثر تعقيداً ، لأنه من الصعب إيجاد طرق للاتصال معه. من الواضح وجود كثير من الأطفال يقعون ما بين هاتين الفئتين المتطرفتين ، والذين لديهم صعوبات فى التعلم أيضًا .

أجريت تجارب بين تجربة التعلم الأولى التى تحدث نتيجة التفاعل بين الأم والطفل فى المنزل، وفرصة التعلم الثانية بين طفل المدرسة واختصاصى العلاج

التعليمى . بعض الأطفال يفقدون قدرتهم على اللعب وأيضاً على التعلم وبالتالى يكون أحد الأدوار الأكثر أهمية لاختصاصى العلاج التعليمى أن يعيد الأطفال إلى حالة الاستعداد للعب كمقدمة ضرورية للتعلم .

تأمين الأطفال:

يحدث فى بعض المدارس ، أنه قبل محاولة وصف الأطفال الذين يأتون إليهم ينظرون فى تأمل إلى أولئك الأطفال الذين يشعرون بالأمان حول درجة ارتباطهم داخل نظام أسرهم لكى يتم قبولهم فى المدرسة بدون قلق غير ضرورى . إن المدرسة تريد هنا أن تأخذ فى اعتبارها **حالة تعلق الطفل بوالديه، أو أحدهما** والتى يطلق عليها attachment ؛ بمعنى الانجذاب أو الاعتماد الانفعالى بين الطفل، وأحد أفراد الأسرة .

من السهل أن تتعرف الأطفال الذين يبدون واثقين بأنفسهم ، والذين يرتبطون بإيجابية مع مدرسيهم وزملائهم . إنهم يتوقعون استجابات تكون على نفس الدرجة من الإيجابية ، ويستطيعون الانتظار من أجل الانتباه، ولا يضارون بشدة من حالات الرفض لطلباتهم . يمكن رؤية نفس المرونة حيث يجرى التفاعل بين جماعة الزملاء . يمكن رؤية الأطفال الآمنين على أنهم يجدون الحلول للمشكلات بصورة مستقلة أو بالتعاون مع زملائهم . إنهم يظهرون اهتمامًا سريع الاستجابة ، وفضولاً محبباً فى بيئة المدرسة ، والتى تعتبر أساساً غير مألوفة لهم . يأتى معظمهم من أسر تقوم بإعدادهم جيدًا للدخول فى مرحلة المدرسة . لقد تعلموا حالات الانفصال عن أولئك الذين يعتمدون عليهم كثيراً فى إشباع رغباتهم (تعلق).

بمساعدة الأشكال من (٢ – ١) – (٢ – ٤) يتم تحديد المراحل الأساسية فى عملية التفاعل بين الرضيع وأمه التى تسهل سلوك (التعلق) المتبادل وتقدم الأساس للعب الذى يترتب على هذه العلاقة ، والتجارب الأولى للتعلم، والتى سوف يعرفها معظم الأطفال الآمنين الذين ذكروا سابقاً.

ملاحظة : التفاعل الأول بين الأم والرضيع

شكل رقم ٢ – ١

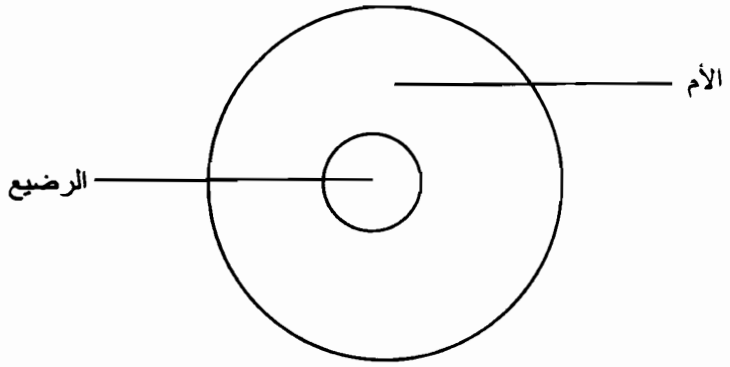

على الرغم من أن الأم قد أعدت نفسها جيداً لاستقبال المولود الجديد فإنها ومولودها المرتقب يجدان أنفسهما يدخلان فى علاقة غير معروفة ، حتى إذا كانت عادة داخل نظام أسرى مستقر. إذا سارت كل الأمور على ما يرام فسوف يدعم الأب دور الأم الجديد . أساساً يعتمد الرضيع على أمه لإشباع حاجاته . حساسية الأم التى تتعرف وتستجيب بها إلى قدرة طفلها المنبثقة تدريجيًا على توصيل أحاسيسه ، تضع نمط « التعلم التفاعلى » .

الانفصال : اكتشاف الأم والطفل الانفصال وإعادة التوحد الأول

شكل رقم ٢ – ٢

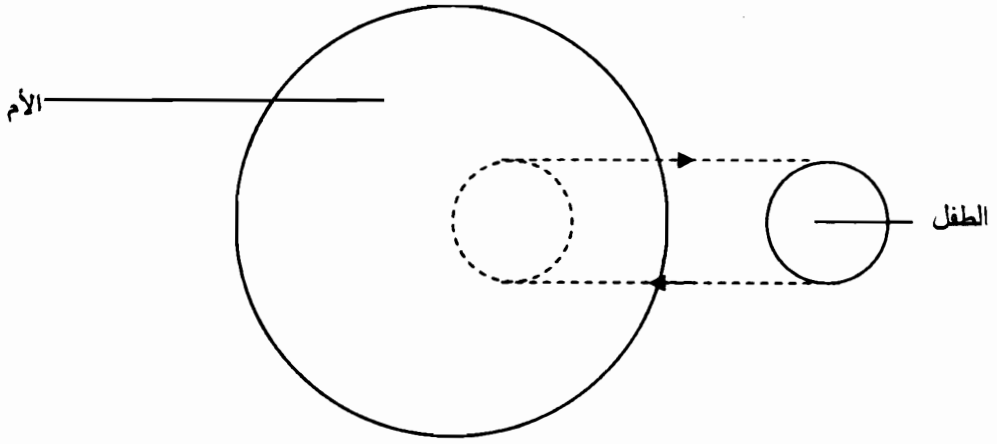

تدريجياً يصبح الطفل مدركاً أنه فرد بذاته ، منفصل عن أمه . إنه يعتمد على قدرتها فى أن تسمح بحدوث هذا الإدراك على أرض الواقع ، حيث إن هذا يمثل عملية ذات اتجاهين . إنه حينئذ حر فى تطوير علاقته مع أعضاء الأسرة الآخرين.

يتم تشجيعه من خلال اللعب أحياناً باستخدام الصوت، وليس بالضرورة النظر من أمه . يصبح الطفل الواثق بنفسه بصورة متزايدة مغامراً ، ويمكنه تحمل حالات انفصال جزئية ، لأنه يستطيع أن يكوِّن صورة فى ذهنه عن نفسه متفاعلاً مع أمه داخل رأسه .

التفرد : اللعب والتعلم فى المساحة المشتركة

شكل رقم ٢ – ٣

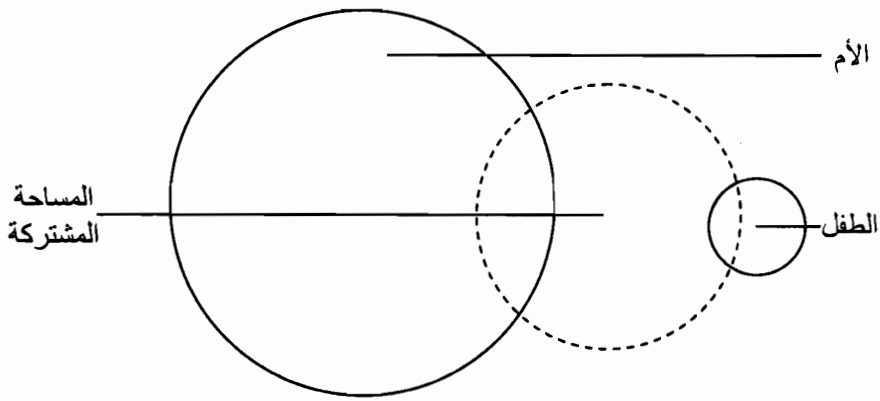

يسمح الانتقال المتزايد للطفل باكتشاف البيئة الأوسع ، التى تجعل من الضرورة قبوله للقيود والحدود الموضوعة . إنه يجرب عمليّا أن رغباته قد تتصادم مع رغبات الآخرين .

إنه يبدأ فى التخطيط مسبقاً ، يجادل مع الأشياء التى يجدها صعبة ، ويتعلم طرق إدارة نفسه والعالم من حوله . تحدث تفاعلات الأم مع طفلها داخل المساحة المشتركة ، حيث يستطيعان إقامة علاقة بينهما دون أن يتصادم كل منهما مع الآخر .

التحول : مشاركة المدرس ومجموعة الزملاء فى المدرسة

شكل رقم ٢ – ٤

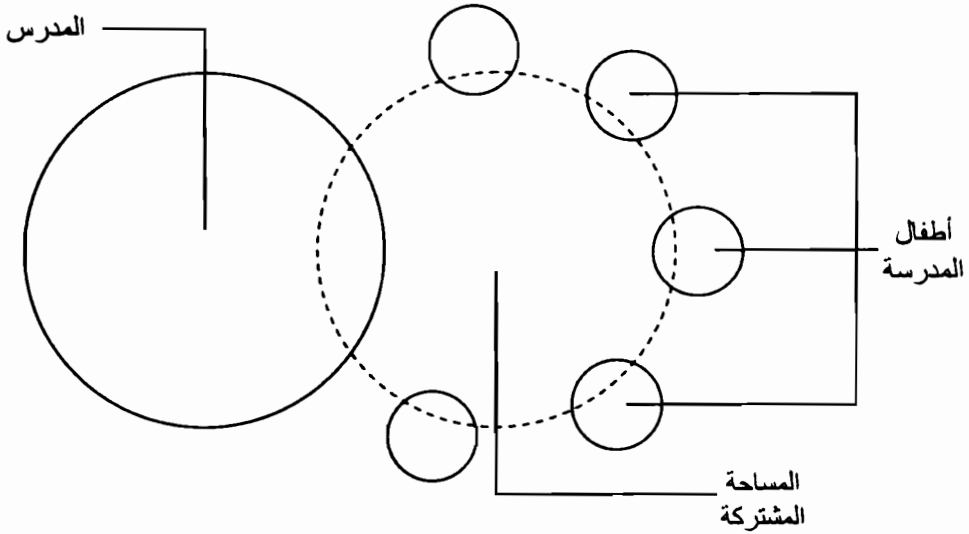

الاستجابات الإيجابية التى يتلقاها الطفل تؤكد إحساسه بالتأكيد على استحقاق الذات ، تتطور فكرة أن المواقف والناس الجدد يمكن تقبلهم بدون قلق . أشارت دراسات طويلة أو تطورية من حيث الزمن تناولت الأطفال فى السنوات ٤ ، ٥ ، ٦ وأيضاً ١٢ سنة ، إلى أن العلاقة الوجدانية (الأم/الطفل) تستمر فى تقديم إسهام متميز إلى المعرفة التى تعمل فيما وراء تأثيرها فى السنوات الأولى من حياة الطفل.

سوف يفهم الطفل الآمن بأن إحساسه حول جودة التفاعل مع أمه يمكن أن تنتقل إلى تفاعلاته مع مدرسه الأول . إنه سوف يتوقع أن يكون مدرسه مهيئاً عاطفياً لكى يعتنى به، وليساعده فى تطوير مهاراته المعرفية .

حتى الطفل الآمن قد يشعر أنه يتم هجره لصالح إخوته وأخواته عندما يذهب إلى المدرسة . قد يشعر بالغضب مع أمه ومن الاستياء والحسد بالنسبة لإخوته وأخواته الصغار الذين يبقون فى البيت معها . يمكن أن تصبح حالات الشكوك والقلق حول ما يمكن أن يحدث فى البيت أثناء غيابه أموراً غير محتملة بالنسبة لعدد قليل من الأطفال ، ويمكن أن تؤدى فى النهاية إلى رفض المدرسة أو ، الخوف ، منها .

بعض الآباء لا يستطيعون تدعيم طفلهم فى مرحلة دخول المدرسة لأن طـــاقتهم الذاتية لإحداث تعديل فى طريقة تفكيرهم المحصورة داخل علاقتهم بالطفل تـــصبح معلقة مؤقتاً على لحظة أو مناسبة التغيير . يشعر بعض الآباء بحالة من عدم التأكد تختلف كثيراً عن تجربتهم الخاصة ، بل إن البعض قد يحسد أطفالهم . تذكر إحدى الباحثات .

دخول المدرسة موقف صعب بالنسبة للطفل وللأسرة كلها . يحدث كثيـــر مـــن التغيرات أثناء فترة زمنية قصيرة نسبياً ، على الطفل أن يتأقلم مع القواعد الجيـــدة فى بيئة المدرسة، وأن يطور مهاراته المعرفية ، الانفعالية والاجتماعيـــة اللازمـــة للتأقلم مع المتطلبات الجديدة .

تؤكد لنا هذه الباحثة أن « مشكلات » الأغلبية تختفى بعد فترة من التكيف ، ولكن عدد لافت من الأطفال لا يستطيعون التغلب على هذا التحول الذى يؤثر على كـــل الأسرة .

بعد أن أشرنا إلى أن الطفل المتعلق بأمه وأسرته بصورة آمنة يستقبل الـــدعوة لدخول المدرسة بشعور التوقع الإيجابى ، فإننا نتناول الآن أولئك الذين ينتظـــرون فى قلق دخول المدرسة . نجد الأطفال الذين يُصنّفون على أنهم فى حاجة إلى تعليم علاجى قد شكلوا حالات من التعلق القلق .

الأطفال القلقون:

عندما يصاب سلوك التعلق بين الأم والطفل بالتشويه والانحـــراف قـــد تطفـــو المشكلات بطريقة مّا أو بأخرى . يمكن أن يؤثر هذا ليس فقط على الـــتعلم الأول (مع الأم) ، ولكن أيضاً على أنماط التعلم المستقبلية . مرة أخرى نستعين بالرسوم البيانية البسيطة لتوضيح ثلاثة أمثلة من السلوك التفاعلى المبكر غير الملائـــم فـــى الأشكال (٢ – ٥) ، (٢ – ٦) ، (٢ – ٧)

النبذ أو الطرد من الحب أو الوجدان :

عندما تكون الأم غير قادرة على تحمل الطفل داخل مساحتها ، فقد يؤدى هـــذا إلى عدم تقبله ونبذه ومن الصعب على الطفل أن يطور فكرة عن ذاتـــه كفـــرد ذى قيمة ، ما لم يجرب تفاعلاً أكثر إيجابية مع مصدر تعلق آخر بديل .

هذه الأم غير قادرة على أن تكون متاحة عاطفياً للطفل ، وهو غير قادر على أن يحصل على التأكيد ، التدعيم والتشجيع مِمّا يشكل أساسيات بالنسبة له . يتم تلبية حاجاته الأساسية دون أخذ أحاسيسه فى الاعتبار ، ومن ثم ، فإنه محروم من التفاعلات ذات المعنى . قد توجه كل طاقة مثل هذا الطفل فى اتجاه محاولة جذب انتباه أمه ، ومع ذلك ، عندما تفشل المحاولة ، قد يطور هو ذاته ردود فعل نبذ وعدم قبول تجاه أمه . يمكن أن تتأثر قدرته على الاكتشاف والتعلم البنّاء إلى حد كبير . إذا تبنى استراتيجيات البحث عن الانتباه لتأكيد أنه ملاحَظ ويحظى بالاهتمام (وبخاصة إذا أصبحت هذه الطلبات كثيفة) فقد يتفاقم سلوك رفض الأم لطفلها .

شكل ٢ – ٥

النبذ

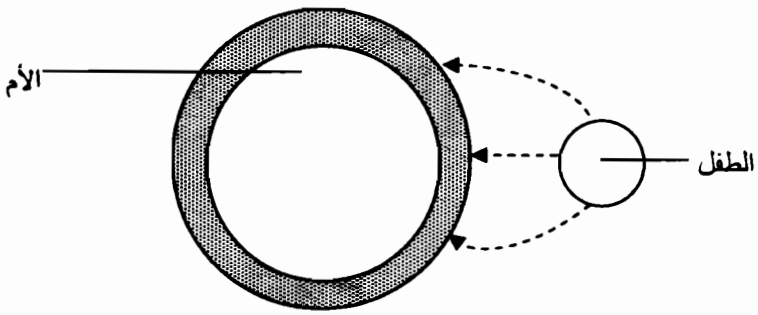

البديل ، قد ينسحب الطفل ، تتقلص طلباته أقل فأقل ؛ البعض من مثل هؤلاء الأطفال يستمرون فى تفادى التفاعلات الشخصية ، ويوجهون طاقاتهم إلى التعلم المدرسى الكثيف .

شكل رقم ٢ – ٦

الحماية الزائدة

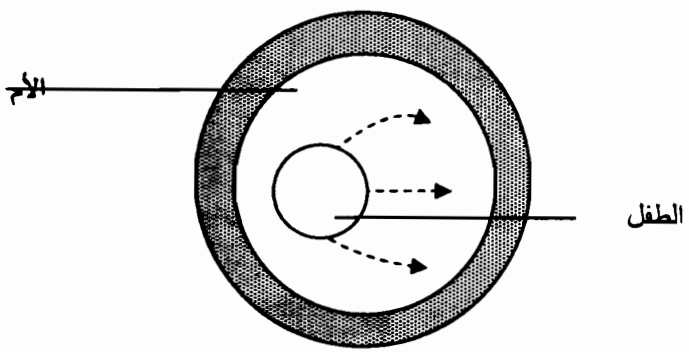

عندما تكون الأم غير قادرة على أن تسمح لطفلها أن يكتشف بيئتـــه بـــصورة مستقلة ، يكون لديه فرص قليلة لكى يتعلم أنه هو وهى يمكنهما البقاء منفـــصلين . يشار أحياناً إلى العلاقة الناتجة على أنها أمومة « تكافليـــة » أو تمهيديـــة . يتعقـــد التفاعل بين الاثنين نتيجة التوقيتات الخاطئة التى تؤدى إلى حالات اقتراب خاطئـــة بين كل منهما إلى الآخر . الطفل الذى يتلقى من أمه الحماية الزائدة نادرًا ما يسمح له أن يجرب الإحباط ، يتم تلبية كل حاجاته من قبل أن يصبح مدركاً لها بنفـــسه . لذلك ، لا تتوفر لديه فرصة تطوير استراتيجيات حل المشكلات ، أو أن يكتشف أن الإحباط والغضب يمكن التغلب عليهما . يمكن أن يؤدى هذا إلـــى ســـلوك النفـــوذ والهيمنة حيث لم يكتشف الطفل مطلقاً بأن رغباته ليست أوامر . بدون أية تجربـــة للتفرد لا يستطيع الطفل أن يكوّن إحساسًا واقعيًا بالذات .

شكل ٢ – ٧

الانفعالات والاضطرابات الشديدة

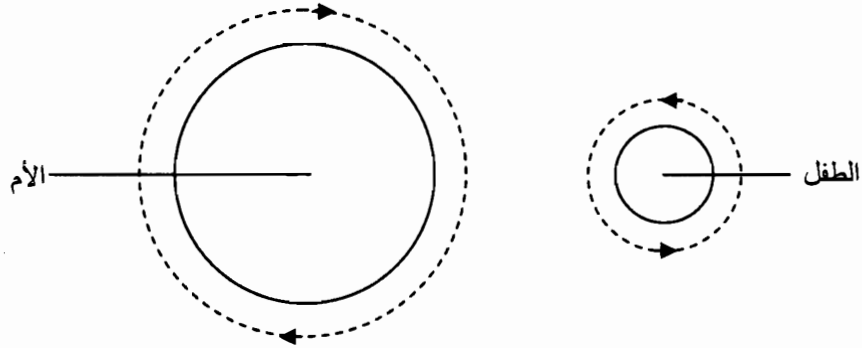

حيث لم تكتشف الأم أو الطفل نقطة مرجعية مشتركة وثابتة تعطيهما الانطبـــاع بأنهما يدوران فى مساحة لا تجمعهما معاً ، لا تظهر إمكانية أى اتصال. لا توجـــد أية فرصة ظاهرة تشكل أى « تعلق » حيث إمكانية وجود تعاطف الأم غير متاحة . يبدو سلوك الطفل قلقاً إلى حد كبير ولأنه لم يتلق إلا القليل من الاستجابات، فإنـــه يكون غير قادر على تعلم أية استراتيجيات ذات دلالة للتفاعل مع الآخـــرين . قـــد يوضع الطفل فى حالة تعذيب نتيجة اقتراب ما يرغب فيـــه بـــشدة (الأم) للمحـــات سريعة ثم يتلاشى . يبدو الطفل والأم يتبادلان فيما بينهما تصرفات أبدية ، إمـــا أن كلاً منهما يبحث عن الآخر باهتياج شديد ، أو يغرقان معاً فى اليأس. بينما يمكـــن

للنشاط المفرط أن يكون دفاعاً عن مشاعر الإحباط بالنسبة لبعض الأطفال ؛ فإن آخرين قد يحاولون أن يسيطروا على أنفسهم ، وذلك بتبنى دور الآباء .

تأثير التعلق القلق يشعر به كل الأطفال غير الآمنين فى أى عمر أو مستوى قدرة ، وبعض الأطفال الذين هم أقل حيوية من الآخرين فى التغلب على هذا النوع من التعلق أو البحث عن طرق لجعل حاجاتهم معروفة للمحيطين بهم . من المهم أيضاً أن تلاحظ أن هناك مجموعة أخرى من الأطفال الذين يعتقد أن تعليمهم المبكر تنتج عنه درجة معينة من تحطيم الأعصاب، والتى تؤدى إلى المزيد من تعقيدات اكتساب مهارات التعلم الأساسية. عادة يدخل الأطفال الذين يعانون من صعوبات فى القراءة– السابق الإشارة إليهم – ضمن هذه الفئة .

يعتقد بأن الأطفال الذين لم تتح لهم فرصة المشاركة فى علاقة جيدة مع "شخصية تعلق" يكونون أقل احتمالاً للتعلم بفعالية فى المدرسة . عدد متزايد من الأطفال يمرون بتجربة صدمة انفصال أو طلاق آبائهم ، مع كل ما يجلبه هذا من تغيرات، وحالات الغموض والشك . صعوبات التكيف مع الأسرة ذات العائل الوحيد أو إعادة تشكيل جماعات أفراد الأسرة من الأمور التى يمكن تخطيها بسهولة، حيث أصبحت بصورة متزايدة جزءًا من الحياة العادية فى مجتمعاتنا المعاصرة . على الرغم من أن فقد المنزل أو المدرس لا يمكن أن يتساوى مع حالات الفقد داخل أفراد الأسرة ، فإن الكثير من الأطفال يشعرون بآثار هذه التغيرات أكثر مما يمكن إدراكه أو الاعتراف به.

كل الأطفال من كل الأطياف الاجتماعية – الاقتصادية تتأثر بفقد الآباء، أو أحدهما . قد يكون آباؤهم متميزين مادياً وتعليمياً ، , ناجحين , بمعظم معايير الناس، فى حياتهم المهنية، وفى متابعة مصالحهم الذاتية . على العكس من ذلك ، آخرون فاشلون إلى حد كبير ، قد ينظر أحد الآباء إلى الطفل لكى يقوم بدور العائل للأسرة ، أو يتوقع منه أن يباشر دور الكبار (مثل هذا الموقف يمكن أن يحدث فى أسر يوجد بها الأب والأم) .

إننا نركز هنا على الافتراض بأن الأطفال الذين يشكلون حالات تعلق توصف بالقلق، مع أفراد سلوكهم غير قابل للتوقع ، غير متناغم أو عقابى ، مثل هؤلاء الأطفال يكونون معرضين للخطر . الظروف التى تؤدى إلى مواقف معاكسة والتى تظهر فى أى أسرة هى ظروف متنوعة ، تجعلها عادة عوامل خارج نطاق

السيطرة المباشرة للأسرة ، ومرة أخرى تكون فى الأصل نتيجة تداخل بين الأجيال.

من تجارب اختصاصى التعليم العلاجى ، نجد أن كثيراً من الأطفال الذين يشخص عجزهم التعليمى بسبب القلق كانوا غير قادرين على الانفصال عن أُمهاتهم عندما دخلوا المدارس لأول مرة . يبدو الكثير منهم مشغولاً بالعودة إلى حالة الاعتمادية المتمثلة فى الرضاعة ، ومن ثم منع أو وقف العمر الملائم لمرحلة دخول المدرسة .

لا يستطيع الكثير من الآباء توقع الحاجات المتطورة لأطفالهم . القليل منهم قد يكونون غير قادرين على توفير أدوات اللعب التى يمكن أن تعد الطفل فيما بعد إلى التطور والتعلم . يبدو أن تعلم الآباء أنفسهم يبدو أن يكون قد تعرض للكبح أو الكبت ، والطريقة التى يتصلون بها مع الآخرين يساء تفسيرها غالباً . ذاكرتهم فى التفاعل مع آبائهم تؤثر على الطريقة التى يعاملون بها أطفالهم . واستدعاء مرحلة دخولهم المدرسة يمكن أن تؤثر على اتجاهاتهم فيما يتعلق بمدرسة ومدرسى أطفالهم . قد يقدم بعض الآباء قرب حلول دخول المدرسة بطريقة سلبية ، إذا كان أطفالهم يتصرفون بصورة سيئة فى البيت على أن يهددوهم بدخول المدرسة .

يجب أن نتذكر أن الكثير من الأطفال ذوى العجز التعليمى لديهم تجارب انفصال، أو فقد مع الكبار الذين قد شكلوا معهم علاقات وثيقة ، بالإضافة إلى معاناة عدم التزويد بمهارات التعلم الأولى مع الأم .

تعتبر كل أسرة متفردة بذاتها ، كما هو الحال مع كل طفل . إذا كانت هناك خاصية مشتركة فإنها خطأ الرعاية التى تعطى للأطفال نقلاً عن الأجيال السابقة . عادة نجد أن السلوك الذى يعطى للطفل – الذى يتناوله هذا الكتاب – يتعارض مع ما يظهره الآباء لأولادهم الآخرين . يتمثل أحد الأمثلة الموجزة فى سلوك السيدة «نجوى» عندما وصلت إلى حجرة الانتظار فى المدرسة ، كانت تحمل حقائب من الطعام ، كان لها تقليد أسبوعى أن تقدم لطفليها « فطيرة » لكل منهما . سمح للولد الطيب بأن يأكل فطيرته فى الحال، ولكن الولد « السيئ » يجب أن ينتظر إلى ما بعد جلسته مع اختصاصى التعليم العلاجى . لاحظ الأخير أن فطيرة الطفل «السيئ» قد أكلت بالكامل قبل أن يدخل إلى جلسة العلاج . هل هناك شيء ما فى سلوك الطفل يتطلب من الآباء معاملة أو استجابة مختلفة ، أليس الوضع فى الأسرة يساهم

فى هذا؟ يجب الأخذ فى الاعتبار " الاختلافات الفردية" فى استجابات الأطفال للأحداث المأسوية، ، والتى بدورها قد تؤثر بدرجة لافتة على معاملة الآباء للطفل .

لقد ساعدت مقابلات أفراد الأسرة اختصاصى التعليم العلاجى على فهم ديناميات الأسرة من زاوية رؤية طفل المدرسة ، وبأى طريقة يمكن أن تساهم تفاعلات الأسرة فى عجزه التعليمى . توجد هناك سلوكيات ما قبل المدرسة جاهزة تقريبًا للاعتراف بها مثل التعلق المفرط أو العدوانى المعاكس . هناك أمور قد تكون مناقشتها مخجلة مثل التبول أثناء النوم . أيضاً من الأمور الأكثر احتمالاً إلى التذكر تتمثل فى التأخر فى الكلام ، المشى ، والتدريب على استخدام المرحاض ، مع تجاهل البطء فى اكتساب المهارات المعرفية مثل العد أو تعلم الألوان . قد يشعر بعض الآباء أنه ليس هناك حاجة إلى القلق عندما يكون سلوك الطفل لا يسبب مشكلات . يشبه هذا وصف الرضا الذاتىّ عن الطفل ، الذى ليس له طلبات، ويطلق عليه ,الرضيع الطيب الذى لا يصرخ أبدًا، .

قد تؤدى مسألة اختلاف الآباء حول مواعيد النوم ، التليفزيون، أو اختيار المدارس إلى مناقشة مفتوحة داخل الحدود الآمنة لإجراء مقابلة مع أفراد الأسرة . قد تكون الحقائق حول تاريخ الأسرة غير معروفة حتى الآن للأطفال ، على الرغم من أن الخلافات الزوجية نادرًا ما تكشف صراحة . يقول خبراء العلاج التعليمى: إن الأسر الذين عملوا معها تحدثوا بوضوح حول ما إذا رغبوا فى أن يكون التركيز على , المشكلة , التعليمية ، أو أن يكون لديهم الاستعداد لتناول أحداث معينة قد ساهمت فى خسارة أو تغيير تعلم الطفل ، بينما يُظهر آخرون الاستعداد للكشف عن كيفية استعدادهم فُرادى أو جماعات للاعتراف، وإعادة تقييم أية مسئولية عن صعوبات أى عضو داخل الأسرة .

تأخذ كثير من الأسر وقتاً طويلاً لكى يتذكروا أو يكشفوا عن الأحداث التى قد اختاروها (بوعى أو بدون وعي) للنسيان . قد تنكر الأسرنكر كل الحقائق، عند بذل الجهود لإخفاء أسرار عائلية خطيرة مثل الإيذاء الجنسى، أو الجسدى (مع تنوعاتها الكثيرة).

أطفال المدرسة عادة الذين لا يحققون توقعات آبائهم أو يحصلوا على مستوى الأداء فى المدرسة الذى يتمنونه ، تتجه جهودهم إلى أن تكون سيئة السمعة . إن الآباء عادة يقولون , إن الطفل يشبه تماماً ما كنت عليه فى تلك المرحلة التعليمية ،

لقد كان أدائى جيداً" ، مع مضمون أنه ليس هناك حاجة حقيقية للتغيير . فى الواقع، أنهم يجدون منظور أى تغيير يحمل معنى التهديد ، لأنه يفسر على أنه نقد لهم كآباء أو أفراد . يتم الكشف من جانب الآباء عن الحسد اللافت أحياناً ، فى صورة العبارة « لم يقدم لى أحد أية مساعدة » . كما هو الوضع فى حالة الأم « نجوى » وحقائب الأكل التى تحملها ، قد يعبر الآباء عن كراهيتهم لطفل ما ، ويظهرون تفضيلهم لطفل آخر من أبنائهم . نسبة كبير من الآباء غير قادرة على قبول مسئولية فشل طفلهم فى المدرسة، أو سلوكه « السيئ ». يلقى اللوم على الطفل لكونه غبيًا أو كسولاً ــ كلا الاتهامين الشائعين ــ إلى عضو آخر فى الأسرة القائمة بأنه السبب فى «المشكلة» سواء نتيجة « الجينات » أو «السلوك الموروث» ، أو إلى الأجداد نتيجة « فشلهم » فى تربية الآباء ، والتى تتضمن عادة التقليل من شأن التعليم، وأخيرًا إلى رموز السلطة ، وخاصة أعضاء النظام التعليمى ؛ على سبيل المثال ، نظام المدارس ، وعلماء النفس التعليمي؛ والتربوى .

يوجد آباء قد كانوا قادرين على رعاية أطفالهم ، فقط على أساس متقطع ، إما بسبب ضغط الظروف ، أو تلبية لحاجاتهم الذاتية . يوجد مثال للطفل « تامر » ٨ سنوات جاء من هذه الخلفية ، والتى يطلق عليها أحد الدارسين « البيوت غير المُرْضِية » . كان الافتراض هنا أن الأطفال غير المؤهلين دراسيًا ، يصلون إلى المدرسة ولديهم توقع بأن المدرسة والمدرسين يمكن أن يوفروا لهم بالضبط الأنواع والصفات المفتقدة داخل حياتهم الأسرية. إنهم يأملون فى أن يجدوا « بيتاً بديلاً » مناخًا انفعاليًا مستقرًا فى وضع جديد ، سياق ونظام مريح ، والذى يمكن أن يعوضهم عن حياتهم الأسرية غير الآمنة .

لقد وجد الباحثون التربويون أن سلوك الآباء القلق إلى حد لافت، عندما يواجهون مواقف جديدة يصبح واضحاً بطرق متنوعة : الارتباك حول الالتزام بمواعيد زيارة الأسرة أو أى أعضاء الأسرة يمكن أن يحضر إحدى المقابلات . يمكن أن يحرك الطفل تكرار ردود فعل الآباء السابقة . فى إحدى الجلسات المقررة مع الأم فى المدرسة ، كانت الأم فى حالة دهشة لأنها اكتشفت أنها قد نسيت أن تحضر ابنتها ٩ سنوات المطلوبة معها فى هذه الجلسة ، على الرغم من أنها أحضرت معها طفليها الآخرين ، واللذين لا يثيران أية مشكلات . ثم تذكرت كيف أنها قد نسيت أن تضع هذه الطفلة فى العناية المركزة ، بعد ولادتها الصعبة .

اختار الأب أن يعمل على بعد مئات الأميال بعيداً عن المنزل ، لأنه لم يحتمل سلوك ابنه الرضيع . لم يستطع هذا الأب أن يتحمل أداء ابنه ذى السنوات السبع فى المدرسة ، وكان يفكر مرة أخرى بجدية فى العمل بعيداً عن المنزل .

فى الأغلب الأعم يرى الآباء أنفسهم فى مواقف مماثلة بالنسبة للطفل الذين يقلقون كثيراً من أجله . الحقيقة أن حاجاتهم الذاتية قد تتفوق على قدراتهم لتلبية تلك الخاصة بأطفالهم ، وهذا يعنى أنه لم يعد لديهم الكثير من الطاقة لتدعيمهم . بدون تدخل ، من المحتمل أن يستمر مناخ العجز السائد .

لقد أصبح لدينا الآن الانطباع بأن الكثير من أطفال المدرسة يشعرون بالضياع . هل هذا لأنهم لا يفهمون فى الواقع من هم ، أو ما يجب أن يكون عليه دورهم فى الأسرة العائلية أو الأسرة البديلة ؟ يبدو أن يطبق هذا ، بصفة خاصة مع الأطفال الذين هم أعضاء فى أكثر من أسرة . عندما يصبحون أعضاء داخل نظام أكبر، أو أكثر تعقيداً ، المدرسة ، هل أحاسيسهم عن الضياع ، وعدم « التعلق » ، كما كانت بالنسبة لأى شخص ، وهل من المحتمل أن تكون أكثر ألمًا عند تناولها ؟

الانتقال إلى نظام المدرسة :

قد ينكر الطرفان : الأسرة والمدرسة ، الاعتماد المتبادل بين النظامين ، ولكن سلوك « التعلق » يستمر داخل النظامين ، وخبراء التعليم العلاجى يهتمون بتأثير ازدواجية النظامين على الأطفال.

ليس بالضرورة أن يدرك الأطفال – الذين تكون حالتهم فى الوضع الجديد مقلقة– محاولات مدرسهم الناجح فى مساعدتهم . الحقيقية المجردة بأن المدرس وبيئة المدرسة تمثل فقط تجربة إضافية محيرة أخرى فى سلسلة أحداث حياة الأطفال المُحَطّمة ، ومن المحتمل أن تتكر دورهم فى تناول أعمارهم بصورة ملائمة . الأطفال الذين يتبنون طريقة سلوك دفاعية ، إما صاخبة أو عدوانية، من المحتمل أن يجذبوا الانتباه إليهم ، وإن لم يكن بالطريقة التى يرغبونها غالباً . بالنسبة للأطفال الهادئين ، المنسجمين ، الذين لا يسببون أى ازعاج ، يوجد خطر أنه سوف يتم تجاهلهم . يوجد إحساس بأن هذه السلوكيات سائدة بصفة خاصة بين الأطفال الذين لديهم أعضاء كثيرون لرعايتهم ، والذين قد عانوا الإهمال ، أو أنهم قد وضعوا مرات تحت الرعاية، ومرات أخرى خارج هذه الرعاية.

لقد أصبح معروفاً منذ وقت طويل أنه توجد أمهات يجدن من الصعب تحمل غياب العضو الأصغر فى الأسرة عندما يأتى وقت دخوله المرحلة التعليمية . ليس الكل لديه القدرة على تحقيق التوازن بين صراع الأحاسيس التى تتوالد عندما يأتى الوقت لتسليم أى من أطفالهم إلى رعاية المدرس . حقيقة أن الطفل الصغير فى مواقف متكررة يقول للآباء معترضاً: « ولكن مدرسى يقول ... » يمكن أن يحرك بعض الاستياء لدى ذلك الأب . إنهم قد يشعرون أن أبوتهم فى سبيل التقليل من شأنها . عندما يتقدم الأطفال خلال سنواتهم الدراسية يمكن أن يؤدى هذا إلى مواجهات خطيرة ، والتى تبنى غالباً على سوء الفهم حول سلطة الآباء مقابل سلطة المدرسين . أحاسيس الصراع التى تبقى، غالباً تترك لتعيش فى أعماق الطفل ، ربما بصفة خاصة فى المراهقين . عندما يتم الإقرار بأن سلوك الطفل يختلف بصورة لافته فى البيت عنه فى المدرسة ، قد ينشأ صراع بين النظامين ، وهو ما يضاعف من غضب وأسى الطفل .

يبدو أن المدرسين الناجحين الحساسين إلى حاجات الطفل قادرين على أن يجدوا طرق الاستجابة إلى أطفالهم كأفراد ، حتى عندما تشمل مسئوليتهم أعضاء حجرة الدراسة ككل . فى الغالب ، سوف يسمع المدرسون (المدرسات) من يدعوهم «ماما» أكثر من « بابا » وذلك من طفل أو أكثر من الأطفال الذين يدرسون لهم . حقيقة أن المدرسة أو المدرس المَعِنىّ لا يتهم بنوع طرف الآباء الذى يبدو غير مناسب للأطفال ، والذين لسبب أو لآخر ، يبدو أنهم نسوا مؤقتاً أنهم فى مدرسة . هذا بصورة مفهومة، أكثر احتمالاً للحدوث فى السنة الأولى التى تستقبل فيها المدرسة الطفل . تعد معظم المدارس الابتدائية أطفالها الآن للدخول فى المرحلة الثانوية ، ولكنّ عددًا قليلاً من الأطفال لا يستطيعون تحمل التغيير . تبين الملاحظة التالية حاجة هذه الأقلية لوجود أحد المدرسين كنقطة مرجعية «شخص للتعلق به محدد » . على الرغم من استخدام هذا المصطلح عندما يفحص الباحثون أنماطاً مختلفة من سلوك « التعلق » لأطفال ما قبل المدرسة، فإن هذا المصطلح يعتقد انه قابل للتطبيق على نفس المستوى عندما نصف دور المدرس الذى يمكن أن يوفر الأساس الآمن فى حالة الاضطراب المبدئى والتغيرات اللاحقة التى تحدث فى المدرسة الثانوية .

فى مدرسة ثانوية داخلية كبيرة ، تولت المدرسة مريم ، تعمل فى إدارة ذوى الاحتياجات الخاصة، مسئولية رعاية أربعة طلبة كنتيجة لتقييم كل الطلبة الذين

يلتحقون بالمدرسة . كان الأولاد الذين تتراوح أعمارهم ما بين ١١ ، ١٢ عاماً ؛ فى حاجة إلى تدعيم إضافى بسبب مشكلاتهم الكبيرة فى القراءة فى اللغة الإنجليزية، التى منعتهم من حضور دروس اللغة الإنجليزية . ومع ذلك كان هناك توقع بأنهم يحضرون كل الدروس السائدة الأخرى ، والتى تتطلب كمية حركة لا بأس بها حول المدرسة ، والتى بها أكثر من ألف طالب . عند قرب انتهاء الفصل الدراسى الثانى اجتمعت المدرِّسة مع خبير التعليم العلاجى بالمدرسة الذى تعمل معه فى هذه المهمة لتنقل إليه أنها لم تستطع فهم لماذا استمر الأولاد الأربعة يترددون على مكتبها خارج الأوقات المخططة لدروسهم الإضافية فى اللغة الإنجليزية . جاءها أحدهم أثناء فترة الراحة فى جدولهم ليسأل عن الطريق إلى كافيتريا المدرسة ، والثانى يريد المساعدة فى العثور على أحد ممتلكاته الضائعة ، وطلب الثالث إذناً بأن يتناول « سندوتشاته » فى حجرتى ، بينما رغب الرابع فى أن يعمل واجباته المنزلية فى مكتبى أيضاً فى فترة الغداء . سعى كل طالب إلى شد انتباهها واشتراكها فى مناقشة خارج السبب المزعوم لزيارته . لقد قررت أن هذه السلوكيات تحدث يومياً . أظهر سلوك الطالبان الأولان حاجة واضحة إلى القرب اللصيق من مدرستهما . احتاج الطالبان الآخران إلى انتباه مباشر أقل ، وكانا راضيين بفترة وجيزة من التفاعل معها . كان الاتصال على فترات مع « الشخص المحدد للتعلق به » كافياً لتأمين الطالبين الآخرين . يشبه هذا السلوك قدرة الطفل الصغير أن يلعب فى إطار صوت أمه ، ولكنه يراها على فترات متقطعة ، عندما يكون فى حجرة أخرى . لقد أصبحت فكرتهم عن أنفسهم والشخصية الراعية لهم جزءًا من ذاكرتهم النامية التى سمحت للأولاد بالتحرك نحو السلوك الملائم لسنهم فى المدرسة. يمكن أن يقال: إن الأولاد الأربعة السابق ذكرهم يتصرفون ، فى جزء من وقتهم على الأقل ، بطريقة كانت حافلة بالذكريات الكثيرة عن مرحلة نموهم السابقة .

يبدو أن عددًا قليلاً جدًا من المدرسين على وعى بدورهم المحتمل «كشخصية محددة للتعلق بها » ، وخاصة بالنسبة للأطفال الذين يكونون قلقين. يرى المدرسون أنفسهم كممارسين مهرة ، يعملون بحماس وإبداع ، ولكن تحت ضغط كبير من المجتمع لتحقيق معايير دراسية وسلوكية عالية للأطفال الموضوعين تحت رعايتهم. لقد اختيروا للعمل مع أطفال فى مجموعات عُمرية محددة ، تضم مستويات ذكاء ، وحالات ذهنية و"تشكيلة سلوكية متنوعة" . تشير الدراسات مع المدرسين إلى

مؤشرات واضحة أنهم يعون فقط بصورة جيدة بحاجات الأطفال كأفراد ، وفى نفس الوقت يدركون أنه ليس كل الأطفال يمكنهم الاستفادة من عملية التفاعل مع الكبار . ومع ذلك ، يوجد أولئك الذين يجدون صعوبة فى تحقيق دورهم المهنى . قد يستجيب المدرسون على فترات غير منتظمة للأطفال القلقين ، ولكن بصورة غير صحيحة . قد تأتى ردود أفعالهم بإظهار عداوة صريحة ورفضاً للطفل الذى يدافع ضد القلق بالسلوك العدوانى أو الوقح ، أو على العكس قد يتبنى المدرسون دور الأم أو الأب الذى يتمثل فى المزيد من الحماية أو التدليل تجاه الطفل المنسحب أو العاجز . ربما تكون طريقة الطفل هى التى تحرك هذه الاستجابات ، نتيجة توقعاته السابقة . بينما من السهل الاعتراف بالأهمية الجوهرية للأسر لدى كل الأطفال ، فإننا يجب أن نتذكر طول الوقت الذى يقضيه الأطفال مع مدرسيهم فى رحلتهم التعليمية فى كل مراحلها المختلفة .

الأطفال أنفسهم:

لقد افترض خبراء التعليم العلاجى أن سلوكيات معينة من الطفل تشير إلى حالته الذهنية فى المدرسة . يمكن أيضًا استخدام سلوكيات معينة للتعبير عن الأحاسيس حول مهارات حجرة الدراسة . عندما لا تساير هذه تلك السلوكيات الخاصة بأقرانهم، فإنهم يظهرون عدم الرضا أو القلق فى السلوك المشاكس : لا يستطيع التركيز ، لا يمكنه أن يجلس فى حالة استقرار ، مضطرب أو ليس له علاقات مع زملائه؛ أو كل هذه السلوكيات مجتمعه . قد يتم أيضاً التعبير عن أحاسيس التعلم بالانسحاب ، الاعتداء ، أو التهريج ، أو بالمزيد من السلوك غير الاجتماعى مثل السرقة . لا يمكن بالضرورة مشاركة اهتمام المدرس بسلوك الطفل مع الزملاء ، خوفاً من أن يظهر بعدم الجدارة أو من سوء الفهم .

كيف يمكننا حينئذ أن نفسر ما يبدو أنه سلوك مضلل من هؤلاء الأطفال؟ يفترض بعض الباحثين أن سلوك التوافق الذى يستخدمه الأطفال للتعويض عن مخاوفهم الداخلية ، غالباً تجعل من الصعب على المدرسين بل والباحثين أحياناً قراءتهم أو تفسيرهم . عادة ، يكون الموقف أكثر تعقيداً عندما يواجه الأطفال مدرسيهم وزملائهم بتعبيرات وجه أو لغة جوارح الجسم والتى تظهر عكس ما يشعرون به . الأشكال من (٢ – ٨) إلى (٢ – ١٣) تظهر هذا العمق .

شكل ٢ – ٨

الطفل كفرد

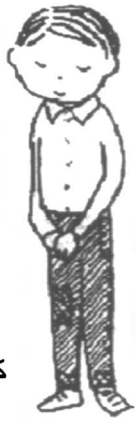

كما قد يبدو

كما قد يشعر

ربما قد أصبح هذا الطفل منسحباً جزئياً أو كاملاً فى المدرسة لأنه يخشى من أنه سوف لا يستطيع تناول الأحاسيس المتفجرة فى داخله . قد يكون جزءاً من مخاوفه أنه سوف يثير أحاسيس غضب متبادلة من الآخرين تجاهه شخصيًا عندما يكشف عن حالته الذهنية بوضوح .

شكل ٢ – ٩

الطفل كفرد

كما يظهر

ويشعر حقيقة

يمكن أن يكون السلوك العدوانى تعبيرًا معلنًا عن اليأس الداخلى المرتبط بعجز الطفل عن تحريك نوع الاستجابة التى يحتاج إليها . قد يرغب واقعياً فى إمكانية السيطرة على سلوكه ، أو قد يشرع فى أن يكون على نفس المستوى من السوء الذى أخبره كل فرد بأنه كذلك .

شكل ٢ – ١٠

الطفل كفرد

كما تبدو

ولكنها تشعر

من المعروف جيداً أن عدداً قليلاً من البنات يوصفن بأنهن يعانين من مشكلات تعلم . تقدم البنات ذات الأداء المنخفض غالباً وجهاً سعيداً والذى يخفى أحاسيسهن الداخلية المضطربة وغير الملائمة عن أنفسهن وعن دورهن فى المدرسة .

شكل ٢ – ١١

الطفل كفرد

قد يعرض عليه

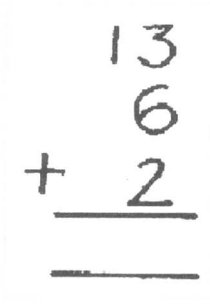

ولكنه يرى

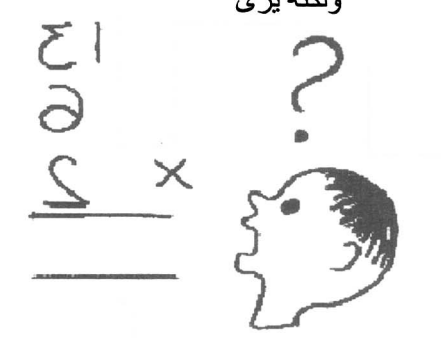

عدد لا بأس به من الأطفال ذوى العجز فى التعلم لديهم مشكلات سمعية وبصرية معينة بالإضافة إلى المشكلات الانفعالية . عندما لا يتم الاعتراف بهذا فإن آلياتهم للتكيف والمسايرة يمكن أن تضلل مدرسيهم . إنه يطلق عليهم أحياناً مهرجو الفصل ، أو يتهمون بأنهم كُسالى أو « أغبياء ».

شكل ٢ – ١٢

الطفل كفرد

إنها تتكلم

ولكن ماذا يمكن أن يسمع

شكل ٢ – ١٣

الطفل كفرد

إنه يتلقى مساعدة محددة

هذا الرسم التوضيحى يقوم على واقعة حقيقية . كانت إحدى المدرسات التى ترعى الأطفال ذوى الأداء الضعيف تدرس لطفل عمره ٨ سنوات اللغة الإنجليزية وتقدم له حرف (e) كما فى egg، لأنها عرفت أن والده لديه مزرعة فراخ . كانت الصورة الذهنية لدى المدرسة فى تلك اللحظة دجاجة تنام على البيض . إنها تناقضت بشدة مع الصورة الذهنية لدى الطفل . فى الصباح الذى كان يحاول فيه إتقان حرف « e » وكلمة egg بمعنى بيضة ، كانت صورة والده وهو يصيح فيه بأعلى صوته « لتأكل الآن البيضة وهى ساخنة التى أعدّتها لك أمك » .

يشعر العديد من الأطفال العاجزين عن التعلم أن لديهم أملاً ضعيفًا فى تعديل سلوكهم ، أو فى فهم كيف تؤثر حالتهم الذهنية على تعلمهم .

معظم الأطفال الذين يخضعون للعلاج التعليمى يشعرون بأنهم ليس لهم سيطرة على الظروف المتعلقة بأنفسهم أو أسرهم . إنهم لا ينظرون إلى أنفسهم على أنهم أفراد لهم اختيار سواء فى الأمور الصغيرة ، على سبيل المثال شراء قصة هزيلة أو حلوى ، أو موضوعات أكثر أهمية مثل أوقات النوم، أو اللعب مع الأصدقاء . وجود شخص كبير يسعى إلى آرائهم ، أو يأخذ رغباتهم التى تكون غالباً معقولة فى الاعتبار ، مثل هذا الشخص نادراً ما يشكل جزءًا من تجربتهم ، حتى فى سن المراهقة . لا يستطيع طفل فى عمر ١٤ عاماً أن يقنع كلاً من والديه أنه يرغب فى تأخير موعد نومه قليلاً عن موعد نوم أخيه الذى فى عمر ٥ سنوات ، ويوصف طلبه بأنه فظيع ولا يمكن تصديقه . يستمر بعض الأطفال فى الكفاح، أو الجدل حول أو ضد قرارات الآباء أو الإخوة أو الأخوات الكبار ، بينما يستسلم آخرون ويصبحون فى حالة إذعان أو سلبيين . ينسحب البعض إلى مشاهدة التليفزيون، أو اللجوء إلى الصمت ، أو إلى تدليل النفس من خلال الإسراف فى الأكل ، البعض يختار الخروج إلى الشارع ، واكتساب أولاد الشوارع ، لمجرد أن يكون قادراً على ممارسة الاستقلالية ، آخرون يقدمون وجهاً مزيفاً للتشاؤم أو الشك لا يقنع أحداً ، وعلى الأقل أنفسهم . ومع ذلك ، أقلية أخرى تقهقرت إلى الانغماس فى المواد الدراسية إلى حد استبعاد بناء علاقات شخصية قوية .

تكشف الحالة الذهنية لعدد متزايد من الأفراد عن أنواع مختلفة من الخوف واليأس مع أمل ضعيف فى التغيير . لا يستطيع مثل هؤلاء الأطفال أن يعطوا اهتماماً إلى التعلم لأنهم يأتون من بيوت حيث السلوك عنيف ، ويعانون أو

يلاحظون الإساءة البدنية ، اللفظية أو الجنسية. يرى أحد خبراء العلاج التعليمى أن للمدرسين دورًا محوريًا فى حالات إساءة معاملة الأطفال، التى يود أن يراها موضوعاً بارزاً فى كل البرامج التدريبية للمدرسين . لقد أظهرت الدراسات أن الأطفال الذين تعرضوا للإهمال هم الذين يظهرون المشكلات الأكثر شدة وتنوعًا وذلك فى السنوات ٥ ، ٦ من أعمارهم . فى حجرة الدراسة كانوا قلقين ، غير منتبهين ، فشلوا فى فهم مهامهم الدراسية ، يفتقرون إلى المبادرة ، ويعتمدون بكثافة على المدرس للمساعدة ، الموافقة ، والتشجيع . كان هؤلاء الأطفال المهملون غير متعاونين مع الكبار ، وليسوا حساسين أو متعاطفين مع الزملاء من الأطفال . كان هؤلاء الأطفال الأدنون من كل الأطفال الآخرين فى إجمالى عينة التحصيل المدرسي. يبدو أنه من المحتمل أنهم قد تعلموا توقع عدم جدارتهم فى المعاملة المحترمة . تلخيصاً لنتائج بعض الدراسات فإن العواقب المترتبة على عدم وجود الرعاية الأبوية النفسية كانت درامية فى السنوات الأولى من حياة الأطفال ، لأنهم أظهروا انحدارًا فى الأداء المعرفى ، وقدموا " تشكيلة" متنوعة من المشكلات السلوكية. مرة أخرى تؤكد هذه النتائج على أهمية وجود شخصية ، للتعلق بها ، محددة للأطفال القلقين وخاصة فى أوقات الانتقال أو التغيير .

لم يستطع الأطفال الخاضعون للعلاج التعليمى الاستفادة من المتصل التعليمى الذى يقدم إليهم ، حتى عندما كان هذا التقديم خاصًا . فى حجرات الدراسة تبدو المدرسات من الصعب الوصول إليهن : إن حالات قلقهم متفاقمة ، ومن ثم لا يستطيعون استخدام أى مهارة لجذب انتباه المدرسة . مرة أخرى يمكن القول: بأن أنماط التكيف فى سلوك تعلق أطفال ما قبل المدرسة ، سوف يستمر معهم فى مراحل التعليم التالية . إذا لم يكن قد شعروا مطلقاً بأن لهم الحق فى جذب انتباه الكبار ، كيف يمكنهم حينئذ تطوير مهارات الوصول إلى الشخصية التى يأملون فى أنها سوف تلاحظ مشاعرهم القلقة ؟ الكثير من الأطفال يلاحظ أنهم يبحثون عن جذب الانتباه بطرق سلبية ، ومن ثم ، تتأبد وتترسخ فى أذهانهم الاستجابة التى تتفق مع مشاعرهم .

يوجد الآن تحرك بعيداً عن توفير الجماعات الصغيرة وفى اتجاه تدعيم التعليم فى حجرة الدراسة ، ولكن المدرس داخل الجماعة الصغيرة أكثر سهولة بلا شك لاتصال الطفل به . ومع ذلك ، بالنسبة للطفل القلق ، يمكن أن تكون التجربة حافلة

بذكريات الحياة فى أسرته ، حيث عليه أن يتنافس مع إخوته وأخواته لجذب انتباه الأم . التحرك الآخر بالنسبة للطفل قد يتمثل فى النقل إلى وحدة ذات مدرس متخصص ، حيث سوف يتلقى تدريساً فردياً ، يتعلم أن يدرك حاجات زملائه الآخرين ، ويفهم كيف تساهم أحاسيسه فى دينامية المجموعة . حتى هذا المدخل المتخصص يفشل فى مشاركة مجموعة صغيرة من الأطفال القلقين فى العملية التعليمية . إذا كان عرض عجزهم فى التعلم أو السلوك الصعب طريقتهم إلى جذب الانتباه إلى أسرهم المضطربة ، فإن علاج الأسرة يصبح دعوة مُلِحّة .

يمثل السبب المزعوم للطفل الخاضع للعلاج التعليمى عادة ، بعض أشكال الفشل الدراسى . قد يعنى هذا أنه لم يحصل قط على المهارات الأساسية ، قد أصبح تعلمه مؤجلاً ، أو أنه يقاوم التعلم بصفة عامة . تكشف الأحاسيس البارزة التى سلطت عليها الأضواء أخيراً ، سواء فى جلسات العلاج الفردية أو مقابلات الأسرة مجتمعة أو مجموعة العمل عمق الألم واليأس لدى كل الأطفال العاجزين عن التعلم .

أحد مهام اختصاصى العلاج التعليمى أن يضع الأطفال أمام آلامهم مباشرة ، وخاصة تلك المتعلقة بفقد الآباء أو أحدهم ، إلى أن يصبحوا جاهزين للتفكير فى المستقبل ، وتجديد استعدادهم للتعلم . استخدام الاستعارة فى عمل مبتكر، واستخدام المواد التعليمية تمكن الأطفال من التعبير عن أحاسيسهم داخل حدود من المواد الآمنة .

فى هذا الفصل كان التركيز على مفهوم سلوك « تعلق » الأطفال داخل نظم أسرهم، وكيف يمكن أن يؤثر هذا على سلوك الأطفال داخل النظم التعليمية . يستطيع أولئك الأطفال الذين يشعرون بالأمان التفاوض حول التحولات ، ويتحملون التجارب القاسية ، دون التأثير السلبى طويل الأجل على تنميتهم العامة وتقدمهم الدراسى . الأطفال غير الآمنين انفعاليّا والقلقون أقل قدرة على التغلب على هذه الصعوبات ، وفى أقصى حالات التطرف يصبحون مأخوذين فى دوامة الصعاب ، وفقد قدرتهم على اللعب والتعلم . لابد أن القارئ قد لاحظ تكرار كلمة « الانتباه » ؛ وهذه الكلمة محورية فى حياة الطفل منذ اللحظة الأولى من ولادته ، حيث يريد أن يشد انتباه الجميع بصفة عامة والأم بصفة خاصة . نتناول فى الفصل التالى «الانتباه» ولكن ليس من القائمين على رعاية الطفل ومن أجله ، ولكن انتباه الطفل ذاته ومن أجل تعلمه .